# المرأة العباسية ونفوذها فى دار الخلافة

(١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٨م)

د. طـــائف كمال الأزهري
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية الآداب جامعة حلوان

# المرأة العباسية ونفوذها فى دار الخلافة

## (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٨م)

أن التاريخ السياسي والعسكري للدولة العباسية أصبح إلى حد كبير معروف للدارسين. أما التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فهو مازال إلى كثير من الدارسين يحتاج إلى ثبر غوره، خاصة أن تفاصيل كثيرة فيه قد تغير وتتحدى مفاهيم ومعتقدات ثابتة من قبل. هذا البحث يحاول تناول وضع ونفوذ المرأة ورسومها فى دار الخلافة العباسية فى العصر الأول المتعارف عليه بالذهبى ورغم أنه حتى العصر الذهبى أو القرن الأول للخلافة العباسية والمقصود به عصر الازدهار الاقتصادى وقوة الخلفاء السياسية لم يكن كذلك إلى حد كبير، فعلى سبيل المثال فوض هارون الرشيد ٧٨٦/٨٠٩ كل صلاحياته إلى وزيره جعفر بن يحيي البرمكى حتى خاتم الحكم وهو الرمز الأخير للحاكم. أيضاً تلاعب الفضل بن الربيع بالأمين والفضل بن سهل بالمأمون، كل هذا بالإضافة إلى التمردات المستمرة فى العالم الإسلامي مثل اندلاع ثورة البشمور أو خروج أجزاء من شمال أفريقيا كالأدارسة والأغالبة عن السلطة المركزية فى العراق على سبيل المثال وليس الحصر وفقاً لصورة شاملة للعصر.

ورغم معرفتنا بالخيرزان وزبيدة، إلا أننا نغفل الكثير عن باقى الأميرات والجوارى والمؤسسات التابعة لهم أو التى تدور فى فلكهم كالمغنيات والخصيان أو الطواشية وآثرهم السياسي والاجتماعي. فيكفي على سبيل المثال ما ذكره الثعالبي فى كتابه تحفة الوزراء عن نفوذ إحدى جواري الخليفة المأمون بن هارون الرشيد التى أسرت إليه تفاصيل الوضع السياسي المتفاقم فى بغداد والتى كتمها عنه وزيره ذو الرياستين الفضل بن سهل، غالباً لغرض فى نفسه. ويجب القول هنا أن المصادر لا تبوح بالكثير عن هذا

الجانب، حتي أن أسماء الزوجات وألقابهن والجواري تعتبر من الإسرار، فما بالنا بتحركاتهن وتفاصيل حياتهن خاصة وأن لم يفـرد كتـاب عـن المـرأة العباسية فى عصرها الأول أو وصل إلينا. لذلك فهذا البحث غرضه استطلاع تأثير المرأة ودورها فى دار الخلافة وكيفية عيشها والدوائر التى تتحرك فيها، رسومها وأحوال السيدات والوصيفات والخصيان المرتبطين بالحريم، رغـم أهميتهم البالغة من الناحية السياسية وليس الخدمية.

## دار الحرم في دار الخلافة:

الحرم: النساء لرجل واحد وحريم الرجل: ما يدافع عنه ويحميـه ولـذلك سميت نساء الرجل: الحريم[١] ويقصد بحريم الخليفة: زوجاته وجواريه ومـن تربطه بهن علاقة شرعية ولا ريب فى أن أعدادهن كان كبيراً وأنهن من كل الأجناس فالرشيد مثلاً كان حريمه تشتمل على أكثر من ألفى جارية[٢] وفـى المقابل فإن أبى العباس السفاح تزوج بأم سلمة بنت يعقوب المخزوميـة قبـل الخلافة ولم يتزوج عليها ولما تولى الخلافة ظل على وفائه لها حتى مـات[٣] وقد حرص الخلفاء على إنشاء قصور ومبانى تتناسـب نـسائهم فـى شـكلها وفخامتها وفى نفس الوقت تكون قريبة من دار الخلافة لا يفصلها عنها سوى ممر عليه ستارة حتى أن نساء الخلفاء كن يسمعن ما يدور من حديث داخـل

---

(١) أبو العلى المحسن التنوخى: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجى، دار صـادر، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٠٥.

(٢) التنوخى: المصدر السابق، ص١٠٤؛ عمر محمد سعيد موعد: نظم بلاط العباسيين ورسومه فى بغداد (١٣٢-٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٢م، ص١٤٧.

(٣) أبو الحسن على بن الحسين المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجـوهر، تحقيـق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٧٥.

مجلس الخليفة[1] وقد تكون دار الحرم جزء من دار الخلافة وليست مستقلة فى بنائها[2] وتسمى دار الحرم أو دار الحريم أو دور النساء[3] والحقيقة أن المصادر الإسلامية[4] لم تصف دار الحرم أو دور النساء فى كيفية بنائها وعدد الغرف ولعل ذلك يعود إلى خصوصية هذه الدار والتى يمنع فيها دخول فحول الرجال سوى الخلفاء والخدم الخاص[5] وذكر المسعودى[6] أنها تتضمن مقاصير بعضها يخصص لضيوف دار الحرم وفيها من أفخر الأثاث مثل البساط الأرمينى والنمارق الأرمينية كذلك تشتمل على تخوت وأسرة مرصعة بالذهب والفضة[7] وكانت الجدران مزخرفة بعناصر من الرسومات الآدمية مثل الراقصات ورسومات حيوانية مثل الطيور وكذلك الزخارف النباتية[8].

---

(١) مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، ج٣، بغداد، المثنى د.ت، ص٢٨٨؛ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق إبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة، ١٩٨١م، ص٩١.

(٢) أبى الفلاح عبد الحى بن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج١، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٣٧.

(٣) التنوخى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢٠؛ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج٤، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٣١.

(٤) خاصة فى ما وقع تحت يد الباحث.

(٥) وهم الطواشيسة ويسمى الخصى، ويكون مجبوباً. انظر أبى الحسين هلال بن المحسن الصابئ: رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٤م، ص٧٨، ٨٧.

(٦) مروج الذهب: ج٣، ص٣٢٣.

(٧) عمر محمد سعيد: نظم بلاط العباسيين، ص١٤٨.

(٨) سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد وآخرون: دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص٥١٦.

## رسوم الدخول على دار الحرم:

كما كان لدار الخلافة رسوم للإذن بالدخول على الخلفاء أيضاً كانت دور الحريم وضعت فيها رسوم الإذن بالدخول من النساء وغيرهم على دور الحرم فقد أمرت نساء الخلفاء تعيين خادم خاص يقف بباب الدار لمنع الدخول إلا بعد إذن نساء الخليفة فإذا أرادت امرأة الدخول يسألها الخادم عن اسمها وماذا تريد ثم يخبر بها نساء الخليفة فإن أذن لها أدخلت عليهم وكان لنساء الخليفة مجلس يشبه مجلس الخليفة حيث يتوسط المجلس زوجة الخليفة تجلس على بساط أرمنى وحولها أمهات أولاد الخلفاء وبنات بنى هاشم يجلسن على نمارق أرمنى وأعلاهن مرتبة من تتقدمهن فى العمر والقرابة من الخلفاء[1] وكان من الصعب دخول رجال غير الخلفاء وعقوبة من يفعل ذلك القتل[2] لأنه يعد اعتداء على حرمة الخلفاء.

وفى سيرة الخيزران زوجة المهدى دلائل عديدة على أنها كانت تتدخل فى الأمور السياسية وأن كلمتها مسموعة وانكمشت صلاحياتها فى أيام ابنها الهادى حيث منع أن تتدخل فى أمور الدولة ومنع الناس من الوقوف ببابها[3] والشاهد أن نساء الخلفاء يستقبلن الناس ولعل ذلك يكون فى قصور مستقلة أو قاعات مستقلة عن دار الحرم بحيث يسمح للرجال من غير الخلفاء دخول هذه

---

(١) هذا وصف لمجلس الخيزران فى دارها، وكانت زينب بنت سليمان بن على أعلى بنات هاشم مرتبة لأنها كبيرة فى السن وقريبة النسب للخليفة. انظر المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٢٣.

(٢) التنوحى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢٠، ٢١.

(٣) أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٨، الطبعة الثالثة، روائع التراث العربى، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٠٦.

الأماكن المخصصة للاستقبال فقد كانت الخيزران تستقبل الوفود والمواكب وتقضى حوائج الناس وتسأل ابنها الخليفة قضاء هذه الحوائج(١).

وبذلك تكون دار الحرم تنقسم إلى قسمين الأول: دار الحرم التى يجتمع فيها الخليفة بزوجاته وبناته وباقى نساء بنى هاشم والتى لا يدخلها رجل غير الخلفاء.

**والقسم الثاني**: دار لاستقبال ضيوف نساء الخلفاء ويجتمع فيها الكتاب والموظفين الذين يكلفون بأعمال خاصة بنساء الخلفاء ويكون الإذن فى القسم الأول أكثر صرامة من القسم الثانى فى منع دخول الرجال، أما القسم الثانى فإنه يسمح بدخول الرجال ممن يكون له حاجة إلى زوجة الخليفة أو لمن تطلبه بنفسها لحاجة تريد تنفيذها.

## موظفوا دار الحرم:

كان لكل جزء من أجزاء دار الخلافة موظفين مخصوصين يتم اختيارهم من قبل الخلفاء أو من يوكلهم الخلفاء لذلك ودار الحريم من أهم أجزاء دار الخلافة لذا فقد رتب لها الخلفاء عدداً من الموظفين وأعلى موظف فى دار الحريم كانت وظيفة تفقد أمر حرم الخليفة(٢) ومنع دخول الرجال إلى الدار وتدبير الأمور فى الدار وقفل أبواب الدار ليلاً(٣).

---

(١) الطبرى: المصدر السابق، ج٨، ص٢٠٥.

(٢) تذكر بعض المراجع أن لقب هذا الموظف خازندار الحرم ولكن هذا المسمى لم يظهر إلا فى العصر العباسى الثانى خاصة على وجه التحديد. عمر محمد سعيد: نظم بلاط العباسيين، ص١٥٠.

(٣) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٨٦، عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول (التاريخ السياسى)، ج١، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص٢٠٧.

وكان هذا الموظف موضع ثقة الخليفة لأنه ليس من الـسهولة تـأمين أى موظف ليحمل مفاتيح دار حرم الخليفة.

ويأتى فى المرتبة الثانية موظف يدعى الكاتب أو الوكيـل وهـو مكلـف بإيصال الرسائل إلى دار الحرم ويكلف بكتابة رسائل نساء الخليفة حيث كانت نساء الخلفاء وتخصص موظف خاص للكتابة فى ديوانهـا وتـدبير أملاكهـا وجباية إقطاعاتها وصرف نفقاتها[١]. وتتضمن المصادر مبالغات كثيرة عـن أرقام ودخل الإقطاعات لا مجال لمناقشتها فى هذا البحث.

ويحجب باب دار الحرم خادم وظيفته منع الدخول إلا بإذن نساء الخليفة[٢] ويكلف بالسؤال عن اسم طالب الإذن وحاجته ثم يعرضه على نساء الخليفـة ويتم تحديد الإذن من قبلهن ومن موظفى دار الحرم أيضاً، الحرمـي: وهـو الخادم الخاص (الطواشى) والذى يعمل على خدمة نساء الخلفاء وينقل الأخبار إليهن ويقضى حوائجهن وغالباً ما يكون مجبوباً وهم من عناصر متعددة مثل الفرس والترك والزنج والسودان[٣] ومن موظفى دار الحريم قاضـى خـاص

---

(١) أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى: الأغانى، تحقيق عبد على مهنـا، ج٢٠، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣١٦-٣١٨؛ أبـى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، تحقيـق محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر، ج١٠، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميـة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٧٧، تقى الدين محمد أحمد الفاسى: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمود محمد الطناحى، ج٨، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٢٣٧.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٨٦.

(٣) الصابئى: رسوم دار الخلافة، ص٧٨؛ عمر محمد سعيد: نظم بلاط العباسيين، ص١٥٠؛ E. I. 2. Art, Khasi, by C.H. Fellat

يسمى: قاضى حريم دار الخلافة ويكلف بفصل المنازعات والمشاكل بين من يسكن هذه الدار(١).

وكانت دار الحريم تضم الجوارى بالمئات وهن يقمن على خدمة نساء الخلفاء وتنفيذ أوامرهن وكذلك يخدمن الخلفاء ويلبين جميع احتياجاتهن وهذه الفئة أكثر عدداً من باقى موظفى دار الحريم.

## ثانياً: أمهات الخلفاء وأصولهن

### أمهات الخلفاء:

كان للمرأة شأن عظيم فى العصر العباسى الأول فقد كانت تتمتع بقسط وافر من الحرية وكان لهن أثر بالغ فى الحياة السياسية وخاصة أمهات الخلفاء وزوجاتهم حيث كان أصل الأم يؤثر فى تقدم ابنها لمنصب الخلافة فالمنصور وعلى الرغم من أنه كان أكبر سناً من أخيه السفاح إلا أنه وبسبب أن أمه أم ولد بربرية فقد قدم عليه السفاح لأن أمه عربية حارثية(٢) كذلك فإن المأمون كان أكبر سناً من الأمين ويتمتع بكفاءة وعلم تؤهله لمنصب الخلافة إلا أن أم المأمون كانت أم ولد فارسية لذا قدم عليه الأمين لأن أمة عربية هاشمية(٣).

---

**(١) عمر محمد سعيد: المرجع السابق، ص١٥١؛ طائف كمال الأزهرى: نفوذ الطواشية فى دولة الزنكيين (٥٢١-٥٧٧هـ/ ١١٢٧-١١٨١م) "دراسة استقصائية"، بحث منشور فى مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠٠٨، ص٢٢٧-٢٣٠.**

**(٢) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٤٩، ٣٦٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٩٨.**

**(٣) اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٣-٤٤٤؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٣، ص٣٩٦؛ محمد على بن العمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق**

هذا ولم تكن جميع أمهات الخلفاء من الحرائر العربيات إنما كانت أصولهم متعددة(*) فقد كانت الإماء يجلبن من أسواق النخاسة من جميع البلاد إلى بغداد فمنهن الروميات والحبشيات والفارسيات والعربيات ومن مولدات المدينة والطائف والكوفة(1) وليس فى خلفاء بنى العباس من أبناء الحرائر إلا السفاح أمه ريطة بنت الحارث، والمهدى أمه أروى بنت منصور والأمين أمه زبيدة بنت جعفر فأما الباقى فأمهاتهن إماء(2).

وكانت بعض أمهات الخلفاء تلقب بالسيدة خاصة من كان لها شأن عظيم مثل الخيزران والدة الهادى والرشيد وزبيدة والدة الأمين(3) وكانت تُبنى لهن عديد من القصور والدور والأروقة.

## جدول رقم (1)

### أسماء أمهات الخلفاء وأصولهن

| الخليفة | اسم الأم | أصلها |
|---|---|---|
| السفاح | ريطة بنت عبيد الله | حارثية عربية |

---

قاسم السامرائي، الطبعة الثانية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م، ص٧٦؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي: النجوم الزهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٢، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٨٤.

(*) انظر الجدول رقم (١).

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج٢، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٥٣.

(٢) أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى: لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم بنيارى، وحسن كامل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٢٥.

(٣) الفاسى: العقد الثمين، ج٨، ص٢٣٦.

| | | |
|---|---|---|
| المنصور | سلامة بنت بشير | أم ولد بربرية |
| المهدى | أروى بنت منصور | حميرية يمنية |
| الهادى | الخيزران بنت عطاء | أم ولد جرشية يمنية |
| الرشيد | الخيزران بنت عطاء | أم ولد جرشية يمنية |
| الأمين | أمة العزيز (زبيدة) | هاشمية عربية |
| المأمون | بنت جعفر | أم ولد فارسية من باذ عيسى |
| المعتصم | مراجل ماورد | أم ولد تركية |
| الواثق | قراطيس | أم ولد رومية |

وقد كانت مكانة أمهات الخلفاء أعلى مرتبة من زوجاتهن والدليل على هذا النفوذ السياسى لهن أثناء حكم أبنائهن(١) وسنحاول التعرف على والدة كل خليفة من خلفاء العصر العباسى الأول.

## ١- والدة أبو العباس السفاح:

كان بنو أمية يمنعون بنى هاشم من نكاح الحارثيات للخبر المروى وهو أن الخلافة ستكون لابن الحارثية وفى عهد الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز استأذنه محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى أن يتزوج من ابنة خاله من

(١) أبى الفرج غريغوريوس بن هارون بن العبرى: تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منصور، الطبعة الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٣؛ ابن تعزى بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢١٤؛ عمر محمد سعيد: نظم بلاط العباسيين ورسومه، ص١٤٨.

بنى الحارث فولدت عبد الله بن محمد عبد الماد بن الريان بن الحارث فولدت بن محمد أول خليفة عباسى[1].

وكانت ريطة قد تزوجت عبد الملك بن مروان وأنجبت منه الحجاج فلما توفى عبد الملك تزوجها محمد بن على فأنجبت منه إضافة إلى السفاح عبيد الله وداود وميمونة[2] وقد ولد السفاح عام ١٠٥هـ/٧٢٣م فى الحميمة من أرض الشراه[3] فى بلقاء الشام وتوفى عام ١٣٦هـ/٨٥٣م فى مدينة الأنبار[4] ولأن والدة السفاح عربية لذا قدم فى الخلافة على أخيه المنصور على الرغم من أن المنصور كان أكبر منه سناً[5].

## ٢- والدة أبو جعفر المنصور:

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٣٤٩؛ المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٢٦٦؛ شهاب الدين أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق خليل شرف الدين، ج٥، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧١؛ أبى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ص١٤٧، ١٤٨.

(٢) المسعودى: المصدر السابق، ج٣، ص٢٦٧.

(٣) الشراه: أرض جبلية بين دمشق والمدينة ومن بعد نواحيه القرية المعروفة بالحميمية وكان يسكنها أبناء على بن عبد الله بن عباس. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم البلدان، ج٣، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٣١، ٣٣٢.

(٤) أبى الفداء إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الرحمن اللاذقى ومحمد غازى، ج١٠، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٤٧٤.

(٥)الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٩.

ولد المنصور عام ٩٥هـ/٧١٣م فى أرض الشراة[١] وأمه أم ولد[٢] اسمها سلامة بنت بشير وأصلها بربرية[٣].

وذكر عن سلامة أنها قالت "رأيت لما حملت بأبى جعفر كأن أسداً خرج منى فاقعى وزأر وضرب بذنبه فأقبلت إليه الأيد من كل ناحية فكلما انتهى إليه أسد منها سجد له[٤] ولأن أم المنصور ليست حرة عربية الأصل لذا تأخر المنصور فى الخلافة بعد السفاح على الرغم من أنه أكبر من السفاح بعشر سنوات وتوفى المنصور عام ١٥٨هـ/٧٧٤م ودفن بمكة مكشوف الوجه لأنه كان محرماً[٥].

## ٣- والدة المهدى:

---

(١) ذكر ابن العمرانى فى الأنباء ص٦٢ أن المنصور ولد فى بايذج من أعمال خوزستان لأن أباه كان قد قصد عبد الله بن معاوية والى أصفهان ومعه سلامة فولدت المنصور هناك.

(٢) أم ولد: لفظ مركب تداوله ألسنة الناس منذ العصر الجاهلى واستمر بعد الإسلام ويقصد به السبية من النساء، إذا تزوجها المقاتل. عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، دار صادر، بيروت، ص٤٢، ٤٣.

(٣) اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٤؛ المسعودى: المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٤؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٥.

(٤) المسعودى: المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٥؛ ابن الجوزى: المنتظم، ج٧، ص٣٣٤.

(٥) المسعودى: المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٢٤؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٧١.

أم المهدى هى أم موسى أروى بنت منصور بن عبد الله بن ذى سهم بن أبى السرح من ولد ذى رعين من ملوك حمير[١] وكان مولده عام ١٢٧هـ/٧٤٤م وتوفى فى ماه سبذأن فى جرجان عام ١٦٩هـ/٧٨٥[٢] والمهدى هو أخر ثلاثة خلفاء فى العصر العباسى الأول ممن أمهاتهم عربيات أحرار[٣].

وكان المنصور قد شرط لها ألا يتزوج عليها ولا تيسرى وكتبت عليه بذلك شرطاً كتاباً وأشهدت عليه شهوداً فبقى عليه المنصور عشر سنين وكان يرسل للفقهاء لطلب رخصة فإذا علمت أم موسى أرسلت إليهم بمال فلا يفتونه بشئ فلما ماتت أهديت إلى المنصور تلك الليلة مائة بكر[٤].

---

(١) اليعقوبى: المصدر السابق: ج٢، ص٣٩٢؛ جمال الدين أبى الحسن على ظافر بن الحسين الأذرى: أخبار الدولة المنقطعة، تحقيق محمد مسفر الزهرانى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص١١٢؛ أبو العباسى أحمد بن على القلقشندى: مآثر الأنافة فى معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار، أحمد فرج، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٨٣.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٧٦.

(٣) والآخران هما السفاح والأمين.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج٧، ص٣٣٦.

## ٤- والدة الهادي والرشيد:

لم تلد امرأة خليفتين[١] سوى الخيزران[٢] بنت عطاء وهى أمه لسلمة بن سعيد اشتراها من قوم قدموا من جرش[٣] ولما عرضت على المهدى قال لها (والله يا جارية أنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك وخموشها[٤] فقالت: يا مولانا أنك أحوج ما تكون إليها لا تراهما فاستحسن جوابها وقال اشتروها) [٥] وقد حظيت عنده جداً ثم أعتقها وتزوجها فولدت له خليفتين الهادى والرشيد[٦].

---

(١) فى العصر العباسى وقبل العصر العباسى كانت ولادة بنت العباس تزوجت عبد الملك بن مروان فولدت الوليد وسليمان وكلاهما تولى الخلافة كذلك شاه أفريد بنت فيروز بن يزدجر تزوجها الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد وإبراهيم. الفاسى: العقد الثمين، ج٨، ص٢١٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٨٠.

(٢) ذكر اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٤، اسمها مضافاً إليه تاء مربوطة الخيزرانة.

(٣) جرش: تقع باليمن وهى من البلاد التى كان أهلها قد اتخذوا الأصنام بعد دين إسماعيل وعندما جاء الإسلام أسلموا وحسن إسلامهم. محمد بن عبد المنعم الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م، ص١٥٩؛ الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد/ ج١، ص١٠٢؛ عز الدين على بن محمد بن أبى بكر بن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٠٦.

(٤) خمش وجهة: خدشة ولطمة وضربة وقطع عضواً منه والخامشة مسيل الماء الصغير. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى: القاموس المحيط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٧٦٥.

(٥) ابن الجوزى: المنظم، ج٧، ص٣٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٨٩.

(٦) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج٧، ص٣٥٠، ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٥٩٣.

وقد لقبها القلقشندى[1] بأم الخلفاء لهذا السبب توفيت الخيزران فى خلافة الرشيد عام ١٧٣هـ/٧٨٩م وقد صلى عليها الرشيد ودخل قبرها[2] وكأن لها مآثر عظيمة فى مكة حيث أنها جعلت الموضع الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه وسلم مسجداً[3].

وكان مولد الهادى عام ١٤٤هـ/٧٦١م بالرى وتوفى فى عيسا باذ عام ١٧٠هـ/٧٦٨م وأما الرشيد فكان مولده بالرى عام ١٤٥هـ/٧٦٢م وتوفى فى طوس إحدى مدن خراسان عام ١٩٣هـ/٨٠٨م[4] ومع اتفاق معظم المصادر الإسلامية على أن أم الرشيد هى الخيزران وأنها توفيت فى خلافته إلا أن المؤرخان ابن قتيبه[5] وبان عبد ربه[6] يرويان إحداثاً مخالفة لذلك وهى أن الرشيد قد توفيت أمه وربته فى حجرها ولعل الأخير نقل من الأول إلا أن هذه الرواية شاذة وغريبة والصحيح فيها فقط هو أن فاطمة زوجة يحيى بن خالد قد أرضعت الرشيد مع ابنها الفضل، ويتضح هنا صعوبة متابعة أخبار التاريخ الإسلامى عامة والعباسى خاصة.

---

(١) القلقشندى: مآثر الخلافة، ص١٨٩.

(٢) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج٨، ص٣٤٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٨٠.

(٣) الفاسى: العقد الثمين، ج٨، ص٢١٤.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٨، ص٣١٣، ٣٤٤؛ المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٣٤؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦ن ص١٠٦.

(٥) أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الإمامة والسياسة، تحقيق خليل منصور، ج٢، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٣٤٠.

(٦) العقد الفريد، ج٥، ص٣٩.

## ٥- والدة الأمين:

لم يل الخلافة هاشمي ابن هاشمية سوى على بن أبى طالب وابنه الحسن رضى الله عنهما، الأمين فأمه أم جعفر أمه العزيز[١] بنت جعفر بن المنصور ولقبها جدها المنصور زبيدة لأنه كان يحبها أو قد كانت بيضاء سمية فى صغرها فكان المنصور يرقصها ويقول لها يا زبيدة يا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب[٢] وقد ولدت الأمين بالرصافة عام ١٧٠هـ/٧٨٦م وقتل فى بغداد عام ١٩٨هـ/٨١٣م[٣].

وكانت زبيدة من سادات نساء قريش ومن أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً تزوجها الرشيد عام ١٦٥هـ/٧٨١م فى حياة أبيه المهدى[٤] وكانت عنايتها عظيمة بإجراء المال إلى مكة وصرفت على ذلك أموالاً طائلة وأثار عمارتها باقية إلى الآن[٥]. وكان فى قصرها مائة

---

(١) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص١٤٨. وقد ذكر الأزدى أن اسمها أمة الواحد.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٣٣، الأصفهانى: الأغانى، ج١٠، ص٢٤١؛ ابن العمرانى: الأنباء، ص٧٦؛ أبو الخطاب عمر بن حسن بن أبى البسام بن دحية النبراس فى تاريخ بنى العباس، تحقيق عباس العزاوى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص٤٣؛ جلال الدين السيوطى: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمود رياض الحلبى، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٦٨٩، ٦٩٠.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٨، ص٤٩٩؛ المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٩٦؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص٤٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٦.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٤؛ الفاسى: العقد الثمين، ج٨، ص٢٣٦.

جارية يقرأن القرآن حيث يسمع من قصرها دوي كروي النحل من قراءة القرآن[1].

واستمرت زبيدة فى مكانة مرموقة أيام زوجها الرشيد ثم فى أيام ابنها الأمين كذلك كانت موضع تقدير واحترام ابن زوجها المأمون فأصبح كالابن لها بعد مقتل ابنها الأمين[2]. مع ما فى ذلك من مبالغة ابن الجوزى، لأن المأمون كان شديد العنف فى حصاره لأبنها الأمين فى بغداد.

وقد قدم الأمين فى الخلافة على أخيه المأمون لأن أمه زبيدة ابنة عم الرشيد عربية هاشمية رغم أن المأمون أكبر سناً بستة أشهر[3] وتوفيت زبيدة عام ٢١٦هـ/٨٣١م فى بغداد[4].

## ٦- والدة المأمون:

أم المأمون أم ولد فارسية اسمها مراجل وأصلها من باذ غيس[5] كانت تعمل طباخة فى قصر الرشيد وقد أهداها له على بن عيسى بن ماهان ماتت

---

**(١) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٢، ص٣١٤؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢١٤.**

**(٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص١٢٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٦؛ ابن تغري بردى: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٥. وقد تعرضت زبيدة للإهانة وربما للضرب على أيدى جنود طاهر بن الحسين قائد المأمون أثناء حصار بغداد. راجع ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٦٧٣.**

**(٣) ابن العمرانى: الأنباء، ص٧٦.**

**(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٧١٣.**

**(٥) باذ غيس: منطقة تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروز. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣١٨.**

فى ولادتها للمأمون عام ١٧٠هـ/٧٨٦م فى بغداد[1] فتركته وهو طفل صغير وكلف الرشيد سعيد الجوهرى بتربيته فأرضعته زوجته كما كانت زبيدة أم الأمين تهتم بتربيته أيضاً[2] ولأن أم المأمون أم ولد لذا فقد أخر فى الخلافة مع أنه أكبر سناً فقدم عليه الأمين لأن أمه حرة عربية[3] وتوفى المأمون فى طرسوس[4] عام ٢١٨هـ/٨٣٣م.

## ٧- والدة المعتصم:

أم المعتصم أم ولد من مولدات[5] الكوفة اسمها ماردة وقيل مارية بنت شبيب[6] وهذا أحد الأمثلة الشائعة علي تضارب الألقاب وصعوبة الوصول حتى إلى أبسط التفاصيل والمعلومات عن المرأة العباسية أمها صغدية[7]

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٤٤، المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص٤، مجهول: العيون والحدائق ج٣، ص٣٤٤، ابن العمرانى: الأنباء ص٩٦.

(٢) ابن العمرانى: المصدر السابق، ص٩٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٢٥، E.I.2., Art, Zobydah, by R.J.

(٣) ابن العمرانى: المصدر السابق، ص٩٦.

(٤) طرسوس: إحدى مدن الثغور الشامية تقع بين حلب وأنطاكية وبلاد الروم. ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص٢٨.

(٥) المولد هو العربى غير المخض ولد عند العرب وتنشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم فأصبح مولد وليس بعربى صريح انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات، ص٤١٤.

(٦) اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٧١؛ المسعودى: المصدر السابق، ج٤، ص٤٦، ابن العمرانى: المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧) الصغد: اسم للوادي والنهر الذى تشرب منه القرى ما بين سمرقند وبخارى وهذا الوادى مبدؤه من جبال التم فى بلاد الترك والصغد أيضاً كورة عجيبة فى سمرقند وهى إحدى جنان الدنيا الأربع. ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص٤٩٩.

وأبوها نشأ فى البندنيجين[١] وكانت من أحظى الناس عند الرشيد وقد ولد المعتصم بالرافقة عام ١٧٨هـ/٧٩٤م وتوفى فى سامراء عام ٢٢٧هـ/٨٤١م ودفن فى قصره الجوسق.

ولقد ظهر فى حياة المعتصم دلالات تأثره بأصل والدته والذى يعود إلى العنصر التركى منها ميله إلى الجند الأتراك وتقديمه للآلاف منهم حتى اكتظت بهم أسواق بغداد فاضطر لإنشاء مدينة لهم وهى سامراء كما أنه وضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالدرر وهو أول خليفة يتوج[٢].

### ٨- **والدة الواثق:**

أم الواثق أم ولد اسمها قراطيس وذكر أن أصلها رومية[٣] ولم يرد ذكر لها فى بلاد الروم، أدركت خلافة الواثق[٤] وقد توفيت عام ٢٢٧هـ/٨٤٧م وهى فى طريقها للحج ودفنت بالكوفة[٥] وكان مولد الواثق بطريق مكة عام ١٩٦هـ/٨١١م وتوفى عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م بسامراء ودفن فى قصره الهارونى[٦]. من كل هذه التفاصيل، يتضح أن العصر الذهبى والمفترض أنه يتميز بتأثير عنصره العربى قبيل العنصر الثانى وهو الأتراك، ونجد أن

---

**(١) البندنجين بلدة مشهورة فى طريق النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص٤٩٩.**

**(٢) ابن العمرانى: الأنباء، ص١٠٤.**

**(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٧٩؛ المسعودى، مروج الذهب، ج٤، ص٦٥؛ ابن العمرانى: المصدر السابق، ص١١١، ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٥٢٨.**

**(٤) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤط، وكامل الخراط، ج١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٠٦، ج٤، ص٦٥.**

**(٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١١، ص١٢٦.**

**(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٩، ص١٥١؛ المسعودى: المصدر السابق، ج٤، ص٦٥.**

أمهات وزوجات الخلفاء كان أغلبهن من الفرس والعالم التابع ما وراء نهر الأموداريا، مما لا شك قد أضفى تأثير فارسى أو صبغة فارسية على الخلافة والخلفاء لتكرار النماذج، عكس حالة فردية كالملكة أروى الخليجية فى اليمن ٥٣٣هـ/١١٣٨م على سبيل المثال.

## مظاهر النفوذ السياسى لبعض أمهات الخلفاء

عرفت نساء الخلفاء العباسيين بشكل عام بقوة الشخصية منذ نشأة الدولة فكان أبو العباس لا يقطع أمراً بدون مشورة زوجته أم سلمة أما زوجة المنصور فقد اشترطت عليه ألا يتزوج عليها ووفى لها(١).

ولم يكن لأمهات الخلفاء سواء من الحرائر أو أمهات الأولاد دور سياسى واضح سوى لشخصيتين قويتين هما الخيزران زوجة المهدى وأم الهادى والرشيد وزبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين وكانت الأولى أم ولد الثانية عربية هاشمية وسنتناول دورهن السياسى بشئ من التوضيح.

**الدور السياسى للخيزران:**

لقد لعبت الخيزران دوراً هاماً فى السياسة وكان لها أثر بارز فى بلاط زوجها المهدى فكان لها الأمر والنهى والوفود تأتى إلى قصرها أحياناً قبل أن تذهب للخليفة نفسه(٢) ولدورها السياسى مظاهر عديدة تجلت فى ثلاثة محاور:

---

**(١) عبد المنعم ماجد: ج١، ص١٥٦.**

**(٢) محمد بن على بن الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٩١؛ عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ج١، ص١٥٦. ويذكر ماجد أن الخيزران كانت متعصبة للعجم لأن أصلهاغير عربى وهذا أدى إلى زيادة نفوذ العجم فى عهد المهدى ولكن الباحث يرى أن ظهور العجم وخاصة البرامكة وزيادة نفوذهم كان فى أوائل عهد الرشيد ووضح كثيراً من عهد والدة المهدى.**

**أولاً: في عهد زوجها الخليفة المهدي:**

والذى عين ابنه موسى الهادى ولياً لعهده وفى أواخر أيامه فكر فى العدول عن هذا العهد وهم أن يرشح هارون للخلافة بعده مباشرة وكانت هذه الفكرة بتشجيع من الخيزران لأنها كانت تحب هارون وتؤثره على أخيه الهادى إلا أن المنية حالت دون تحقيق المهدى لهذه الرغبة(١) ولما توفى المهدى عقدت الخيزران اجتماعاً فى بغداد ضم كلاً من الربيع بن يونس وزير المهدي ويحيي بن خالد البرمكى لتشاورهما فى أمر الخلافة وقد امتنع يحيي بن خالد عن الحضور لعلمه المسبق بغيرة الهادى(٢) وتقرر بعد الاجتماع إعطاء الجند راتب سنتين لتهدئتهم بعد سماعهم خبر وفاة المهدى والبيعة للهادي خليفة ولهارون ولياً للعهد(٣) وبهذا تكون الخيزران قد ساهمت فى استقرار وضع العاصمة لحين وصول الخليفة الجديد.

**ثانياً: اصطدام نفوذ الخيزران بغيرة الهادي وأثره سلباً على حكم وحياة الهادي**

لقد كان الهادي كثير الطاعة لأمه ويجيبها فيما تطلبه من حوائج للناس حتى مضت أربعة أشهر من خلافته فطمع الناس فى شفاعة الخيزران فازدادت الوفود عليها كما أنها كانت تستبد ببعض الأمور دون الرجوع للهادى(٤) إلا أن ذلك الوضع لم يستمر طويلاً خاصة مع غيرة الهادى الشديدة

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٨٨.

(٣) فاروق عمر فوزى: الخلافة العباسية، ج١، الطبعة الأولى، دار الشروق، الأردن، ١٩٩٨م، ص٨٨.

(٤) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٣٧؛ إبراهيم بن محمد البيهقى: المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م،

على محارمه فعندما كلمته والدته يوماً في حاجة تطلبها منه لصالح عبد الله بن مالك[1] تعلل بعلة ما فأصرت عليها فرفض قضاء الحاجة فقالت "إذا والله لا أسألك حاجة أبداً قال: إذاً والله لا أبالى فقامت مغضبة فقال الهادى: مكانك تستوعبي كلامى والله وآلا فأنا نفي من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصيتي أو خدمي لأضربن عنقه ولا أقبض ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التى تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم".

أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملي أو لذمي[2] فانصرفت وهى في حالة شديدة من الغضب حتى أنها لا تعقل ما تطأ وبعد هذا الموقف لم تنطق الخيزران عند الهادي بأية كلمة حسنة أو سيئة[3].

وإن صح هذا الحوار الذى دار بين الخليفة فإنه يمكن أن يفسر من جانب الهادى أنه كان معروفاً بشدة غيرته على أمه والدليل على ذلك أنه بعد هذا الحوار هدد قواده وأصحابه بقوله "أيكم يحب أن يتحدث الرجال يخبر أمه فيقال مغلت أم فلان وصنعت أم فلان قالوا لا نحب ذلك فقال فما بالكم تأتون

---

ص٦١٤، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص١١٣؛ عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢٦.

(١) عبد الله بن مالك الخزاعى: أحد المقربين إلى الرشيد وقد عمل قائد للشرطة فى عهده. انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٠٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٢، ص٢٠٥، ٢٠٦؛ ابن العبرى: المصدر السابق، ص١١٣؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٤٤.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، ج٨، ص٢٠٦؛ البيهقى: المصدر السابق، ص٦١٤، ٦١٥.

أمي فتتحدثون بحديثها" فلم يعد أحد يقف بباب الخيزران[١] كذلك عندما مرض الهادي استدعاها وحدثها بحديث يبرهن على أنه كان مدفوعاً بدافع الغيرة فمن حديثه لها قوله (وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن أخرى مما أوجبته سياسة الملك لا موجبات الشرع من برك ولم أكن بها عاقاً بل كنت لك صائناً وبـــراً وأصلاً...) [٢] فهذا الحديث تنبع منه دلالات الندم والحسرة عما قاله لها فـــي موقفه السالف الذكر وهو يبرر موقفه بأنه ما يريد إلا صيانة والدته والحفـــاظ عليها من التبذل وكثرة دخول الناس عليها.

وأما بالنسبة لوقع أثر ذلك الموقف على الخيزران فكان شديداً حيث أنهـــا لم تحتمل من ابنها هذه الشدة والقسوة خاصة وأنها اعتادت على الحظوة وعلو المنزلة فى عهد زوجها المهدي لذا كانت ردة فعلها المباشر هو خروجها مـــن عند الهادي وهي لا تعقل ما تطأ كما أنها أقسمت بألا تكلمه[٣].

كما أن ذلك الحوار أثار حفيظة الخيزران وكراهيتها لابنها فأضمرت لـــه السوء وكان لذلك الحوار نتائجه فانقطع الناس عن سؤال الخيزران والتـــردد على قصرها مما حدا ببعض المؤرخين إلى القول أن الهادي بعث لأمه طعاماً مسموماً لكنها لم تأكل منه[٤] وأن صح ذلك إلا أننا نأخذ بما ذهب إليه معظـــم المؤرخون في أن وفاة الهادي كان من تدبير أمه[٥] على أنه مما يلفت النظـــر أن هذا العداء قد ظل مستمراً حتى يوم وفاته ومـــن الأســـباب التـــى دفعـــت

---

**(١) محمد بن على بن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٨٩٩م، ص١٧٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٦٦.**

**(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٤٣.**

**(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٨، ص٢٠٧.**

**(٤) ابن العمرانى: الأنباء، ص٧٣؛ ابن الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٩١.**

**(٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٤.**

الخيزران إلى تدبير قتل ابنها إضافة إلى تقليص سلطتها ومنع الوفود الوصول إليها ودس السم فى طعامها هو سعي الهادي إلى خلع هارون الرشيد من ولاية العهد ومبايعة ابنه الصغير جعفر (الناطق بالحق) ولأن الخيزران تحب هارون وتفضله على الهادي خافت عليه[١] وربما أنها كانت تطمع في استعادت كيانها السياسي الذي فقدته في عهد الهادي وقد تطور الأمر لدي الهادي حتى أنه حاول قتل أخيه هارون لاعتقاده بأنه يتآمر ضده ليحصل علي الخلافة[٢].

ذكر العديد من الروايات فى طريقة مقتل الهادى[٣] فذكر الطبرى[٤] أن الخيزران أرسلت إليه جواريها عندما مرض فجلسن على وجهه إلى أن كتمن أنفاسه فمات وذكر الذهبي[٥] أنها وضعت السم فى طعامه. وفيما يتعلق برواية الطبرى، نجد أنه من المعقول أن تفعل الجوارى ذلك في غياب الحراس والحجاب، فيما رواية الذهبى أكثر تقبلاً.

إن الروايات التاريخية والتى تشير إلى العلاقات المتوترة بين الخيزران وابنها الأكبر الهادي كلها تشير بأصابع الاتهام وتوضح الدور الخطير

---

(١) الطبرى: المصدر السابق، ج٨، ص٢٠٧؛ ابن العمرانى: المصدر السابق، ص٧٣؛ ابن الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٩١.

(٢) التنوحى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص١٩. وذكر أن الهادي في الليلة التى مات فيها استدعي القائد هرثمة بن اعين وأمره بقتل هارون، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي: العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٩٩.

(٣) وردت فى موته عدة روايات ذكرها السيوطى تاريخ الخلفاء، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٩٩.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٤٤.

للخيزران في الموت المفاجئ وغير الطبيعي للخليفة الذى لم يبلغ من العمر سوى ستة وعشرين سنة ولم يحكم سوى أربعة عشر شهراً(١).

**ثالثاً: الدور السياسي للخيزران في عهد الرشيد:**

عندما توفى الهادي استدعت الخيزران القائد هرثمة بن أعين فأخبرته بذلك ليتم مبايعة هارون كما استدعت يحيي بن خالد والذى أصبح وزير لهارون الرشيد والمتصرف فى الأمور واما الخيزران(٢) فقد أصبحت هي الناظرة في الأمور ولم يكن هارون الرشيد يتصرف بالأمور خلال الثلاث سنوات الأولي من حكمه تاركاً التصرف فيها لوزيره يحيي بن خالد ووالدته الخيزران. رغم تأثر ابن خلدون بكتابات الطبرى، إلا أن أياً من المصادر يخلو من تفاصيل هذه السنوات كما تخبرنا المصادر الأخرى عن سيطرة ست الملك فى عهد الفاطميين على سبيل المثال.

خاصة وأن يحيي له فضل كبير على هارون فقد كان مربياً له وأبا من الرضاعة كما أنه دافع عن هارون أيام الهادي عندما حاول خلعه ولذا فقد أعطاه خاتم الخلافة(٣) لتصريف شئون الدولة والتوقيع على الفترات والأوامر بالتأود مع الخيزران ولكن بموت الخيزران عام ١٧٣هـ/٧٨٩م تبدل الوضع وقد اعترف الرشيد بذلك فعندما دفن والدته قال الفضل بن الربيع وحق المهدي وكان لا يحلف لها إلا إذا اجتهد أني لاهتم لك من الدليل بالشئ من التولية وغيرها فتمنعني أمى فأطيع أمرها فخذ الخاتم من جعفر(٤) ولم يكن

---

(١) فاروق عمر: الخلافة العباسية، ج١، ص١٨٧.

(٢) التنوحى: المصدر السابق، ج٣، ص٢١؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٦٦.

(٣) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٤٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١١٩.

ليجرؤ الرشيد أن يغير وزيره فى حياة والدته إنما كان نلك بعد وفاتها لقــوة شخصيتها وسطوتها وضعف إرادة هارون أمامها وربما يعــود ذلــك لغلبــة الوازع الدينى على هارون.

## الدور السياسى لزبيدة:

لقد تركت زبيدة تاريخاً حافلاً كأعظم ما يكون لأهــم ســيدات العــصر العباسى وكان لها أثراً حميداً فى سيرة الرشيد وفى شفاعتها الحسنة فى بعض القضايا[1] ولتأثيرها على الرشيد قدم ابنها الأمين فــي ولايــة العهــد علــى المأمون[2].

وقد وصفت بأنها عاقلة مدبرة فصيحة لبيبة واعتبرت أقوى النــساء فــى العصر العباسي اللاتي كن لهن دور بارز فى السياسة والسيطرة على الأمور والفرق بينها وبين الخيزران إن أعمالها كانت ظاهرة[3] وفي عهــد الأمــين حظيت بنفوذ وكيان سياسى واضح فقد كانت الوفود تستقبلها وعلــى رأســهم الخليفة ابنها عندما كانت تقدم من خارج بغداد[4] وكانت زبيدة تحكــم عقلهــا أكثر مما تحكم قلبها وعواطفها في أصعب المواقف فعندما اشتعلت الفتنة بين ابنها الأمين وابن زوجها المأمون وأرسل الأمين جيشاً للقبض على المــأمون أثبتت أنها أحكم رأياً من ابنها عندما أوصت قائد الجيش على بن عيسى بــن

---

(١) حاولت زبيدة أن تشفع ليحيي البرمكي بعد سجنه انظر ابن قتيبة: الإمامة السياسة، ج٢، ص٣٤٣.

(٢) ابن العمراني: الأنباء، ص٧٦.

(٣) وردة معلومة غريبة وهي أن الخيزران هى خالة زبيدة، وأن أم زبيدة تدعى سلسال ولم أعثر فى المصادر التي بين يدي عن أصل لهذه المعلومة وقد ذكــرت أيــضاً: E.I.2; Art, Zobydah, by R.J..

(٤) عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج١، ص٢٠٥.

ماهان بحسن معاملة المأمون وعدم إهانته ودفعت له قيداً من فضة وقالت (إن استعصى عليك فى الخصوص فقيدة بهذا القيد)[١] وأيضاً موقفها عندما دخل المأمون فلم تنساق وراء عواطفها[٢] بل أنها تعاملت مع المأمون بكل احترام وإجلال وقد وصف لها ابن الجوزي[٣] موقفها عندما دخل المأمون بغداد بقوله (لما دخل المأمون بغداد دخلت عليه زبيدة أم جعفر فقالت الحمد لله الذى لقبك بخلافة قد هنئت بها عنك قبل أن أراك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة وما خسرت من اعتاض مثلك وما ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذوا وإمتاعاً بما وهب) فعلى الرغم من أن المأمون كان سبباً فى مقتل ابنها إلا أنها تحكمت فى عواطفها ويبد أن ابن الجوزى يبالغ فى رباطة جأش زبيدة بعد التمثيل بابنها وطواف رأسه فى معسكر المأمون بعد اجتياح بغداد.

## نفقات أمهات الخلفاء:

لم تفصل المصادر الإسلامية فى نفقات أمهات الخلفاء سوى الخيزران أم الهادي والرشيد وزبيدة أم الأمين لما كان لهما من مكانة وشهرة واسعة فى التاريخ العباسى فبالنسبة إلى الخيزران فقد رأت واردات فى السنة ألف ألف وستين ألفا درهم[٤] وكانت تنفقها في الصدقات وأبواب البر

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص١٢٩.

(٢) وهذا فرق بينها وبين الخيزران، يدل على أن الأخيرة حكمت عواطفها فدفعها حبها لهارون إلى قتل الهادي.

(٣) المنتظم: المصدر السابق، ج١٠، ص١٢٩.

(٤) ذكر المسعودي: فى مروج الذهب، ج٣، ص٣٤٨، أن غلة الخيزران كانت مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم ولعل هذا فيه شيئ من المبالغة. ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٣٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٩٠.

والخير[١] وفى عام ١٧٢هـ/٧٨٨م ذهبت للحج فوزعت بالمدينة أموالاً كثيرة وأعطت نفراً من قريش والأنصار جوائز خاصة وزوجت أيتاماً وقسمت على النساء أواني الذهب والفضة المملوءة بأنواع الطيب ووزعت الثياب وأعطت لكل قبيلة مالاً يوزع على أفراد القبيلة من المحتاجين[٢] كذلك كانت زبيدة أم الأمين كثيرة البذل والإنفاق فى وجوه البر وخاصة في مجال سقيا الحاج وحفر آبار المياه في طريق مكة وبلغت النفقات على هذا المجال ألف ألف وسبعمائة ألف دينار[٣] وبلغت نفقات حجها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف درهم[٤] وكان لزبيدة وكيلاً يحصى أموالها ويكتب واردات ضياعها ويعاقب من تطال يده على من أملاكها وأموالها[٥]. وإذا كان متوسط الدينار فى ذلك الوقت عشرة دراهم، يبدو لنا أن المصادر تبالغ فى كثير من الأرقام، رغم أن دخل الدولة فى إحدى سنوات الرشيد كان حوالى سبعون مليون دينار.

## لباس نساء الخلفاء:

لقد تفننت بنات ونساء الخلفاء العباسيين فى اللباس والزينة وأحدثن فيه أموراً لم تكن موجودة قبيل العصر العباسى ومما لبسته النساء العباسيات

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧٢.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٤.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٢، ص٣١٥؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٤.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٧٧؛ ابن الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٨٨.

القباب السوداء والمنطقة الشاشة[١] وكانت زبيدة تتزين للرشيد بالثوب من الوشى الرفيع وهي أول من اتخذ القباب من الفضة والأبنوس والصندل المرصعة بالجواهر وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسه بالوشى والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق[٢] ولذا تعد زبيدة ذات أثر كبير فى تطور الزي النسائي في العصر العباسي وكانت تنفق بسخاء في شراء الملابس حيث اتخذت ثوب الوشى بما يزيد ثمنه علي خمسين ألف دينار[٣] ومما استحدث في لباس النساء في العصر العباسي ما يسمى (ضد جبين) وهي عبارة عن عصابة مكللة بالجواهر تربط على جبين المرأة للزينة ويعزي إلى عليه بنت المهدي[٤] استحداث هذا النوع من اللباس وكان السبب في ذلك يعود إلى أن جبهتها فيها سعة تشين وجهها فاتخذت هذه العصابة لتستر جبينها[٥].

---

**(١) صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية فى العهود الإسلامية الأولى، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٣٥.**

**(٢) صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص٢٣٦.**

**(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٥٠؛ أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص٢٧٩.**

**(٤) كانت من أجمل النساء وأكملهن عقلاً وأدباً أمها جارية اسمها مكنونة تزوجت من موسى بن عيسى وكانت مشهورة بالغناء والشعر حتى فاقت فى هذه الصدفة. الأصفهانى: الأغانى، ج١، ص١٩٩؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٣٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٠١.**

**(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٩١؛ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٠.**

وهناك نوع آخر من اللباس كانت نساء العباسيين يتزين به وهو نوع من الثياب منسوج باللؤلؤ وعليه أنواع من الجواهر النفيسة ويسمى (البدنة الأموية) [1] وغالباً ما كان يلبس فى الاحتفالات والأعراس.

**زوجات الخلفاء:**

حرص الخلفاء العباسيون على الزواج من الأقارب سواء من بنات العم أو بنات الخال ومعظمهم تزوجوا من أقاربهم[2] فالمنصور تزوج ابنة عمه حمادة بنت عيسى[3] وتزوج المهدى باثنتين من بنات أعمامه الأولى ريطة بنت العباس السفاح والثانية أم عبد الله بنت صالح بن على كذلك الهادي تزوج لبابة بنت جعفر[4] وربما يكون هدف الزواج من الأقارب كسب ودهم وليكون نسلهم عباسى أصيل وفي المقابل كان من رسوم الزواج عند العباسيين منع زواج بنات العباسيين من عامة الناس أو من المولدين[5].

وقد يتزوج الخلفاء من قبائل وأسر غير عباسية لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية فقد تزوج المنصور من بنى أمية[6] وذلك لامتصاص غضب هذه الأسرة ولكسب ولائها كذلك فقد تزوج المهدي من رقية بنت عمرو العثمانية وهي من أهل المدينة[7] للتقرب إلى أهل المدينة كما أن العثمانيين يميلون إلي

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٦٦.

(٢) انظر الجدول رقم (٢).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٥٧.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٠٦-٢٣٩؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٥٥٢.

(٥) على عبد الرحمن العمرو: أثر الفرس السياسى فى العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، مطابع الدجوي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٧٦.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٥٥٠.

(٧) ابن كثير: المصدر السابق، ص٥٥٥.

بني أمية لذا كان المهدي يهدف إلى كسب ولائهم وكان زواج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل لتخفيف غضب هذه الأسرة بعد مقتل الفضل بن سهل والذي تشير أصابع الاتهام في مقتله إلي المأمون[١].

وكانت بعض زوجات الخلفاء من الحرائر يشترط عليهم عدم الزواج بغيرهن أو التسري وهذا من الأمور التى لا يمكن للخلفاء الالتزام فيه إلا أن السفاح والمنصور قد قبلوا بهذا الوضع فالسفاح لم يتزوج سوى امرأة واحدة هي أم سلمة بنت يعقوب وأما المنصور فقد اشترطت عليه أروي بنت منصور الحميري ألا يتزوج عليها في حياتها وقد استمرت معه عشر سنوات ثم توفيت وبعد وفاتها تزوج المنصور من الحرائر والجواري[٢].

وكان الخلفاء العباسيون يحرصون على إرضاء زوجاتهم بالهبات والعطايا والإقطاعات كما أن الزوجات كن حريصات على إرضائهم مثال لذلك منح الرشيد لزوجته زبيدة خراج مصر لعام كامل[٣] كما كانوا يبعثون إليهن بقصائد الشوق عندما يكونوا فى سفر خارج العاصمة[٤].

وللخلفاء العباسيين زوجات من الجواري وكان من رسوم الزواج بهن أن يعتقن قبل الزواج[٥] ولا يعد هذا شرطاً أساسياً في الزواج من الجواري

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٦٥، ٥٦٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٧٥؛ البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص٤٤١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٣٦؛ محمد بك الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٨٤.

(٣) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٧٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٣.

(٤) انظر قصيدة للمهدي في زوجته الخيزران ابن العمراني: الأنباء، ص٧٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٠.

وللزواج منهن سلبيات عديدة منها مثلاً الغيرة والتنافس بينهن مما قد يـؤدي إلى أن يكون الخليفة ضحية لهذه الغيرة وذكرت بعض الروايات أن سبب وفاة المهدي أن إحدى جواريه وضعت سماً فى طعامه لجارية أخرى فأكـل منـه المهدي وهو لا يعلم فمات[1]. وهو ما يتناقض مع نية الخيزران لقتله كما سبق أن ذكرنا.

## ثالثاً: الجواري والوصيفات والمغنيات

### الجواري والوصيفات والمغنيات في دار الخلافة:

كثرت الجواري في قصور الخلفاء والأمراء منذ عهد الدولة الأموية وقـد شاع شراء الجواري وتهادهن وكثر فيهن أمهات الأولاد في العصر العباسـي واختلف أجناس الجواري وتفرد كل جنس بمزايا[2].

واستغل النخاسون ميل الناس لاقتناء الجواري فأخذوا يعنون بهن عنايـة تزيد في قيمتهن وتضاعفها فقد كانوا يعلمونهن فنون الأدب والحديث وروايـة الشعر وتلاوة القرآن فإن كانت الجارية حسنة الصوت تعلمن الغناء والضرب على بعض الآلات الموسيقية.

ولقد أولع الخلفاء العباسيون باتخاذ الإماء من غيـر العـرب لجمـالهن ولسهولة التعرف على طباعهن وأخلاقهن قبل الاقتران بهن[3] وكانت أثمانهن تتضاعف حينما يجمعن بين الجمال وحسن الصوت بالغناء وإنشاد الشعر لـذا

---

(١) ابن الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٨١.

(٢) اشتهرت مولدات المدينة بالميل للسرور والغناء والبربريات بكثرة النسل والـسودانيات بالرقص والروميات بالجمال والهنديات بالوداعة انظر المسعودي: المـصدر الـسابق، ج٣، ص٣٧٦؛ أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه، ص٢٧٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٣٢.

فقد أنفق الخلفاء العباسيون الأموال الطائلة فى شراء هذه الفئة من الجواري فمثلاً اشترى المهدي جارية تدعي مكنونة بمائة ألف درهم[١] وأخرى تسمى خالصته بألف ألف درهم[٢] وقد اشترى المعتصم جاريته عرين بمائة ألف درهم[٣]. والغريب فى الأمر أنه حتى المصادر اللاحقة لا تنتقد إسراف الخلفاء فى هذا الأمر ولا تناقش الأرقام.

هذا ولم يكن شراء الجواري الوسيلة الوحيدة في جلب الجواري إلى قصر الخلافة إنما هناك وسائل أخرى منها الهبات التي توهب للخليفة حيث يهدي عليه أحد كبار الشخصيات والمقربون له الجواري الحسان تقرباً إليه فقد أهدي الفضل بين الربيع ثلاث جواري للرشيد[٤].

---

**(١) الأصفهانى: الأغانى، ج١٠، ص١٩٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٣٠.**

**(٢) الأصفهانى: المصدر السابق، ج١٥، ص٢٧٩.**

**(٣) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١١، ص١٢٦.**

**(٤) الأصفهاني: المصدر السابق، ج١٦، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٢.**

# جدول رقم (٢)

| الخليفة | أسماء زوجات الخلفاء من الجرائر والجواري |
|---|---|
| أبو العباس السفاح | أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية |
| أبو جعفر المنصور | أروي بنت منصور – حمادة بنت عيسى – فاطمة بنت محمد – قالي الفراشة – أم ولد كردية – امرأة من بني أمية (لم يذكر اسمها) |
| محمد المهدى | ريطة بنت أبي العباس – الخيزران بنت عطاء – أم عبد الله بنت صالح – رقية بنت عمرو العثمانية – محياة – رحيم – حليلة – حسنة – مكنونة – طلة |
| موسى الهادي | أم عبد الله أمة العزيز – لبابة بنت جعفر بن المنصور – غادر |
| هارون الرشيد | زبيدة بنت جعفر بن المنصور – حمدونة بنت عضيض – أم عبد الله أمه العزيز – مراجل – ماردة – قصف رئم – غصص – أم محمد بنت صالح المسكين – العباسية بنت سليمان – عزيزة بنت الغطريف – العثمانية بنت عبد الله بن محمد – نادر – شجا – سريرة – خبث – عرابة – شذرة – رواح – كتمان – غادر |
| محمد الأمين | أم موسى نظم – لبانة بنت المهدي (لم يدخل بها) |
| عبد الله المأمون | أم عيسى موسى الهادي – بوران بنت الحسن – حمدونه بنت عبد الله الهاشمى |
| محمد المعتصم | فاطمة (عريب) |

كذلك قد تطلب الجارية من الخليفة أن يستوهبها من سيدها لتحظي بأن تكون جارية الخليفة فجارية الرشيد هيلأنة كانت إحدى جواري يحيي بن خالد البرمكى (فلما دخل الرشيد منزل يحيي اعترضته فى طريقه وقالت أما لنا منك نصيب؟ فقال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ فقالت: استوهبنى من هذا الشيخ فاستوهبها (الرشيد) من يحيي بن خالد فوهبها له وحظيت عنده) [1] وقد يعجب الخليفة بجارية فيستوهبها من صاحبها فلايسع صاحبها إلا أن يهبها لأمير المؤمنين حتى وإن كانت ذات مكانة عند صاحبها[2].

وبهذه الوسائل كثرت أعداد الجواري في قصر الخلافة حتى بلغ عدد الجواري في قصر المأمون سبعة آلاف جارية[3] ولم يكن الخلفاء العباسيون ينظرون إلى الجواري نظرة امتهان بل أنهم كانوا يعاملونهن باحترام وقد كانت معظم أمهات الخلفاء من الجواري وكذلك زوجاتهم ولمكانتهن عند الخلفاء كانوا يحرصون علي توديعهن ويوصون كبار الخدم برعايتهن وتوفير ما يحتجنه في غيابهم[4] وكانت بعض الجواري والمحظيات تعرف قدرها عند الخليفة حتى أنهن يبدين الهجر والصد للخليفة مما يدفع الخليفة إلى استرضاها بالأشعار والهدايا[5].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٣٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٩١.

(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص٧٨.

(٣) ابن العمراني: الأنباء، ص١٠١.

(٤) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٦٧؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٧٢٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص٣٩.

(٥) ابن العمراني: المصدر السابق، ص٧٨؛ الأزدي: أخبار الدول، ص١١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٢٦.

## مهام الجواري في دار الخلافة:

لا يخفى أن الوظيفة الأساسية للجواري في دار الخلافة هي الخدمة ورعاية شئون الخلفاء وتحقيق مطالبهم في دار الحرم وفي مجلس الخليفة أيضاً وقد تكلف بعض الجواري بمهام أخرى غير الخدمة فمثلاً كلفت زوجة المهدي ريطة بنت العباس جارية لها تسمى عيبة حضور شراء الرقيق لدار الخلافة[1] وهذه المهمة تعد من المهام الإشرافية العليا فى دار الخلافة كذلك قد تكلف الجواري بمهام سياسية منها مثلاً التجسس على كبار الشخصيات فقد وهب المهدي وزيره يعقوب بن داود إحدى جواريه وكلفها بالتجسس عليه بعد أن أمره بسجن أحد العلويين[2] وهى مهمة غير سهلة إلا أن الخلفاء كانوا يهيئون بعض الجواري للمهمات الصعبة.

ولم يكن الخلفاء فقط يكلفون الجواري بأعمال مهمة بل أن أمهات الخلفاء أحياناً كانا يكلفن جواريهن بأمور خطيرة فمن ذلك تكليف الخيزران عدد من جواريها بقتل ابنها الهادي فجلسن على وجهه حتي مات[3].

وهذا يدل على مدى السيطرة القوية لأم الخليفة علي الجواري التابعة لها إذ أن المهمة الصعبة والخطيرة على حياتهن من جهة وعلى حياة والده الخليفة لو كشف الأمر باعتراف إحدى الجواري ومع هذا نفذت المهمة دون أدنى اعتراض أو تردد.

وقد تقحم بعض الجواري نفسها فى الوسط السياسي دون أمر من الخليفة ولا من والدة الخليفة فتنقل أخباراً محجوبة عن الخليفة وحدث ذلك من جارية

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣،ص٣٢٨.
(٢) انظر الخبر كاملاً ابن الطقطقى: الفخري، ص١٦٧، ١٦٨.
(٣) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٨؛ ابن الطقطقي: المصدر السابق، ص١٧٣.

للمأمون عندما كان مقيماً بمدينة مرو فى بداية خلافته وقد حجب عنه وزيره الفضل بن سهل أخبار الاضطرابات في بغداد وباقى الولايات الإسلامية فبعث الجارية للمأمون خلعاً من خز ووشي وكتبت في بطانتها الأخبار المحجوبة عنه[١] وكانت الجواري يلبسن المنسوج وينحن على الخليفة المتوفى[٢]. ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن تتضح لنا أمور جديدة عن مهام الجواري في دار الخلافة في أنها ليست مقصورة على خدمة الخلفاء وزوجات الخلفاء وإنجاب الأولاد للخلفاء إنما قد يكلفن بمهام خطيرة سياسية قد تبدل الأوضاع.

## فئات الجواري:

كان استقدام الخلفاء للجواري من بلاد شتي ويرجعن في أصولهن إلى عناصر متعددة وديانات مختلفة[٣] ويمكن تقسيم فئات الجواري إلى عناصر متعددة حسب الجنس أو العنصر الذي تنحدر منه أصولهن وحسب المرتبة والقرب من الخليفة وفئاتهن حسب الجنس فمنهن الروميات والكرجيات والأرمينات والنوبيات وغير ذلك من العناصر وكان لهذه العناصر من الصفات الجسمية والعقلية ما يجعل بعضهم أغلى عن الثمن من بعض[٤].

---

**(١) ابن منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: تحفة الوزراء، تحقيق سعيد أبو دية، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٩٩٤م، هذه الرواية فريدة ولم يطلع عليها الباحث في المصادر التي تحت يده إلا أن هذا الخبر يعكس صورة واضحة عن مدي خطورة مهام بعض الجواري وتأثيرهن فى دار الخلافة العباسية.**

**(٢) مجهول: المصدر السابق، ج٣، ص٢٨١.**

**(٣) كان للرشيد جارية نصرانية، انظر: Nagel, Der Muslime Zurich, 2Vols, 1981, p. 72.**

**(٤) عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج١، ص٢١٧؛ عمر محمد سعيد: نظم بلاط العباسيين، ص١٤٩.**

## أمهات أولاد الخلفاء:

كان الخلفاء يتزوجون الجواري من كل الفئات المذكورة سابقاً وقد أنجبوا أبنائهم منهن وتصبح الجارية التى تنجب للخليفة أم ولد وترتقى مكانتها عن باقى الجواري فى دار الخلافة أما إذا تولي الخلافة ابن لإحداهن فإن ذلك قد يفتح لهن آفاقاً واسعة نحو النفوذ والسيطرة والتدخل فى الأمور السياسية خاصة إذا كانت شخصية تلك الجارية لديها استعداد وميل لذلك فتصبح ذات نفوذ سياسى فى عهد زوجها الخليفة ثم فى عهد ابنها وخير من يمثل هذه الفئة من الجواري الخيزران زوجة المهدي وأم الهادي والرشيد حيث أن أول أمرها كانت جارية اشتراها المهدي فحظيت عنده ثم أنجبت اثنين من أبناءه تولوا الخلافة واستطاعت بذكائها وأسلوبها الخاص أن تسيطر على المهدى وبذلك فرضت تدخلها فى الشئون السياسية وكان قصرها مقصداً لذوي الحاجات في الدولة(١).

كما أن مكانتهن عند الخليفة تزيد بقدر نسبة الجمال والعقل والعلم والثقافة والمعرفة بالأشعار وحسن الصوت وبالغناء(٢) وأما التصنيف الثانى للجواري حسب المرتبة في دار الخلافة فيقسمن إلى عدد من المراتب وأعلى مرتبة هي القهرمانة(٣) وتعد صاحبة الأمر في قصر الخلافة تدبر شئونه وتعطى أوامرها للجواري بتكليف من الخليفة فتأمر الجواري بالدخول على الخليفة وترتب

---

(١) أحمد مختار العبادى: فى التاريخ العباسى والفاطمى، دار النهضة، بيروت، د. ت.، ص٧٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٣.

(٣) القهرمان: لفظ فارسى معناه الأمر لصاحب الحكم. الفيروز آبادى: القاموس المحيط، ص١٥٠٠.

صفوفهن على الشكل المطلوب منها وكان الخلفاء يختارونها ممن توفى فيها صفات السيادة والكفاءة وحسن التصرف[١].

وتسمى أيضاً قيمة الجواري[٢] وهذا اللقب يوضح المهمة الأساسية لهذه الجارية وتأتي في المرتبة الثانية المحظية أو الحظية[٣] وهي الجارية المقربة إلى الخليفة والتي تحظي بمحبته وقد يطلب ألا تفارقه حتى في سفره[٤] ولعلو مكانتها فإنها قد تدخل على الخليفة بدون إذن وكان الخلفاء يمدحون محظياتهم ويصفونهن بأحلى الصفات بالقصائد[٥] ويراسلوهن إذا كانوا في سفر يصفون مشاعر الشوق[٦] ولم تكن للخليفة محظية واحدة إنما قد يتعددن فمثلاً كان للرشيد ثلاث محظيات وصفهن بقوله:

ملك الثلاث الناشئات عناني          وحللن من قلبي بكل مكان[٧]

وقد يحدث بين المحظيات الغيرة الشديدة مما ينعكس على الخليفة سلباً ومن أشهر ما روي في مثل هذا المجال ما حدث من حظيتا المهدي طلة وحسنة عندما أرسلت أحدهما الطعام المسموم للأخرى فأكل منه الخليفة

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٨٠؛ محمد دياب الأتليدى: إعلان الناس بما وقع للبرامكة من بنى العباس، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز سالم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢١٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٩٥؛ ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص١١٨.

(٣) الحظوة: المكانة والحظ من الرزق وحظى كل واحد من الزوجين عند صاحبة رضى. الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص١٦٤٥.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج٨، ص٣٠٦؛ ابن العبرى: المصدر السابق، ص١١٢.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٤٧.

(٦) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٣٠٦؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٦٥٤.

(٧) ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٦٥٤.

المهدي مما كان سبباً فى وفاته[١] وكان هدفها الانفراد بالخليفة، هذا وقد تسمر الحظية في ولائها للخليفة حتى بعد موته فتظهر حزنها وتأثرها برحيله.

وفى المرتبة الثالثة من فئات الجواري الوصيفة وهي الخادمة الخاصة وغالباً ما تكون صغيرة في السن[٢] ومهمتها خدمة المحظيات وقد تكون في خدمة الخليفة مباشرة وهي أدني مرتبة من المحظية[٣] وإعدادهن كثير جداً قد يصل إلى المئات[٤].

وتأتى بعد هذه الفئات فئة القينة وهي المغنية أو المطربة[٥] وكانت دار الخلافة مليئة بصور هذه القنيات وأشكالهن[٦] ومهمتهن واضحة وهى إنشاد الأشعار وغنائها والضرب على الآلات الموسيقية لتسلية الخلفاء[٧] وكان الخلفاء يحرصون على تعليم جواريهم أصول الغناء الصحيح علي أيدي من برع بهذا الفن وذلك لإتقانه وليكون الخليفة بمقدوره السماع وقتما شاء[٨] ويتخذ من سماع الغناء وسيلة للهروب من التفكير في المشاكل الواقعة في الدولة فالأمين مثلاً عندما حاصر جنود المأمون بغداد لجأ إلى سماع الغناء

---

(١) هناك روايات أخرى عن سبب وفاته أنظر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص١١٤؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص٨١، ٨٢؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٨٥٢.

(٢) مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ص٤٤٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٨؛ البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص٦٠٨؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٣١٦.

(٤) الأتليدي: أعلام النبلاء، ص٢٣١.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٤؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص١٥٨٢.

(٦) عبد المنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج١، ص٢٤٣.

(٧) الأصفهانى: الأغانى، ج٥، ص٢٤٠-٢٩٥.

(٨) الأصفهانى: المصدر السابق، ج١٠، ص١٥٨؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٦٥٤.

من الجواري المغنيات في قصره[1] في محاولة منه لإجلاء الهم عن نفسه لكنه لم يفلح لأن سماع الغناء لا يزيل الهم بل قد يزيده كما أن بعض الخلفاء كانوا يتخذون من الغناء وسيلة للنياحة على الميت[2].

وكان للجواري المغنيات مكانة كبيرة لدى الخلفاء لذا كن يظهرن الادلاب على الخلفاء[3] وكان بعض الخلفاء لعظم مكانة جاريته المغنية فإنـه يظهـر العلق من أن تنتقل ملكيتها لخليفة آخر فمثلاً الهادي لشغفه بجاريتـه المغنيـة غادر استدعى أخيه هارون واستحلفه بالأيمان المغلظة أن لا يتزوجهـا بعـد موته[4] ومن أمثلة الجواري المغنيات اللاتي امتلكهن أكثر من خليفة المغنيـة عربي والتي فاقت شهرتها في الغناء فقد اشتراها الأمين بمائة ألف دينار ثـم انتقلت إلى ملكية المأمون ثم اشتراها المعتصم من تركه أخيه المأمون[5].

وكانت الجواري المغنيات غالباً ما يغنين غناء خاص للخلفاء وقد يظهرن فى مجالس الخلفاء ويغنين أمام الندماء[6].

كذلك فقد تزوج المهدي من فئة الجواري المغنيات جارية تدعي مكنونـة فأنجبت له ابنته عليه والتى كانت من أجمل النساء وأكملهن عقلاً وأدباً[1] كما

---

(١) مجهول: المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٦؛ ابـن الأثيـر: الكامـل، ج٦، ص٢٨٠؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٦٣.

(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠٠.

(٣) التنوحى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٤٩.

(٤) انظر الخبر كاملاً ابن الجوزي: المصدر السابق ج٨،، ص١٧٣؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٥٩٠.

(٥) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٦٠، ٢٥٠.

(٦) الأصفهانى: الأغانى، ج٥، ص٢٩٥؛ التنوحى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٤٩.

أن الهادي تزوج من الجارية رحيم فأنجبت له جعفر وسعوف وأنجبت له العباس[٢] هذا وقد تزوج الرشيد مراجل والتى أنجبت الخليفة المأمون والمحظية ماردة وأنجبت المعتصم والجارية قصف وأنجبت القاسم (المؤتمن)[٣] ولقد حظيت أمهات الأولاد بمكانة عظيمة عند الخلفاء ربما كانت أحياناً تفوق زوجاتهم من الحرائر العربيات وكان بعضهن يتقربن إلى الخلفاء بإهدائهم الجواري والوصيفات.

## الطواشية:

الطواشى لقب عام للخصيان من الغلمان الذين يعملون فى قصر الخلافة[٤] وهم من المماليك الذين تم شرائهم للخدمة فى دار الخلافة وكان عددهم كبير وقد يبلغ الآلاف[٥] ويطلق على الطواشي الذى يلازم الخليفة لقب الوصيف[٦] كما وجدت الوظيفة من الجواري كذلك قد يسمى الخادم أو الخادم الخاص وهو الذى يفضي له الخليفة بأسراره[٧] والمقصود بالتعريف هنا: هو من يخدم

---

**(١) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٣٠. وقد أنجب المهدي عدداً من الأولاد والبنات من أمهات أولاد. للمزيد انظر الأصفهانى: المصدر السابق، ج١٠، ص١١٩؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٧٢.**

**(٢) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج٥، ص٧٢.**

**(٣) الأصفهانى: المصدر السابق، ج٥، ص٥٢؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٠، ص١٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٧. انظر الجدول رقم ٢.**

**(٤) أصل كلمة طواشي فارسي- تركى انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٨؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ص٣٠٨.**

**(٥) ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٥٢٩.**

**(٦) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٢١٠.**

**(٧) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٦٠.**

نساء الخلفاء ويقيم في دار الحرم وهذه الفئة تسمي الطواشية الزمام دار[1] ومن واجبها غض البصر عن نساء الخليفة والنصح للخليفة وإعلامه بما يقع من مخالفات في دار الحرم ومنع أهل الفساد والريب من دخول الدار[2].

نود هنا فقط دراسة الطواشي الذى يقيم فى دار الحرم[3] وقد ذكر Ayalan[4] أن دراسة ظاهرة الطواشية في العالم الإسلامي مازالت في مرحلة مبكرة ولعل ذلك يعود إلى خصوصية دار الحرم ومن يعمل فيها من الخدم يتحتم عليهم إلا يفشوا أسرارها لذا لم يسهب المؤرخون المسلمون في وصف مهامه ومكانته فى قصر الخلافة على الرغم من أن الخلفاء كانوا يكلفونه بمهام خطيرة على المستوى السياسي.

وكانت وظيفة الطواشية وما وصلت إليه من نفوذ ومكانة في قصر الخلافة موجودة قبل العصر العباسي إلا أنها وصلت إلى مستويات عالية خلال هذا العصر خاصة فى عهد الرشيد[5]. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الطواشي ميسور وياسر هما اللذين قاما بالقبض على جعفر بن يحيي البرمكى وقتله ولم يستأمن الرشيد أحد غيرهما.

---

(١) الزمام دار كلمة فارسية معناها: صاحب النساء أو المسئول عن الحريم: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ص٢٢٤.

(٢) تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وآخرون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٩.

(٣) الأتليدى: أعلام الناس، ص٢٠٨.

(4) D. Ayalan; Eunuch, Caliphs and Sultans, "A study of power relations", Jerusa lem, 1999, p. 71.

(٥) تأسست وظيفة الطواشى على يد معاوية بن أبى سفيان. D. A., Op. Cit., p.83.

وقد تنوعت وتعددت عناصر الطواشية فمنهم الفرس والـروم والزنـوج والأرمن وغيرهم والخلفاء كانوا لا يتخذون طواشي من العرب مطلقاً فعنـدما اكتشف المنصور أن أحد طواشى دار الحرم عربي صرفه عن هذه الوظيفـة وصرح بأنه لا يسمح لعربي أن يدخل دار الحرم ويقوم بخدمة نسائه(١) وقـد يعود ذلك إلى أنه لا يوجد خصيان من العرب إنما هم جميعاً من بلاد العجم(٢) وذكر البيهقى(٣) أن المنصور منع الخدم من دخول دار النساء.

وكان للطواشية مكانة كبيرة فى الدولة حتى أن الخلفاء كـانوا يقطعـونهم الأراضى في عواصمهم الجديدة مثل بغداد حيث أقطـع المهـدي كـلاً مـن الطواشي جموية ونصير الوصيف وبدر قطائع في مواقع هامة في بغداد كذلك وجدت إقطاعات كثيرة فى سامراء تعود ملكيتها إلى طواشي المعتـصم ممـا يؤكد زيادة نفوذهم في الدولة كمؤسسة بارزة بدأت من داخل قصر الخلافـة وهذا التنافس لم يدرس بعد(٤) في ظل قلة المعلومات فى المصادر الإسلامية.

كان الطواشى فى دار الحرم يكلف بأعمال خاصة بنـساء الخليفـة فـى تعاملاتهن المالية والاجتماعية مع المجتمع خارج دار الخلافـة وقـد يـسمى الطواشى وكيل السيدة إذا كان يعمل فى خدمة والدة الخليفة(٥) وإذا كان مكلفـاً بإيصال الرسائل من وإلى دار الحرم يسمى حرمي الرسائل(٦).

---

(1) D. A., Op. Cit., p. 74.

(٢) وذلك لأن الخصاء منهى عنه فى الدين؛ السبكى: المصدر السابق، ص٤٠٠.

(٣) المحاسن والمساوئ، ص٦٣٥.

(4) D. A.; Eunuchs, p. 76.

(٥) ابن الطقطقى: الفخري، ص١٧٠.

(٦) مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ص١٤٢.

ويعد الطواشى مظهراً من مظاهر الترف التى اكتظت بها قصور الخلفاء العباسيين ذلك إلى جانب الجواري اللاتي يقمن بدور الخدمة في كافة مجالاتها داخل القصر ولعل الحاجة إلى الطواشي تكمن في خدمة نساء الخلفـــاء فـــي الأمور الخاصة بهم خارج قصر الخلافة.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً : المصادر :


١- ابن الأثير: (عز الدين على بن محمد بن أبي بكر) (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
- الكامل فى التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٢- ابن تعزي بردي: (جمال الدين أبي المحاسن يوسف) (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م):
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٣- ابن الجوزى: (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي) (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
- المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر، ومصطفي عبد القادر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد المغربي) (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
- العبر وديوان المبتدأ أو الخبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٥- ابن خلكان: (أبي العباسي شمس الدين أحمد) (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

٦- ابن دحية: (أبو الخطاب عمر بن حسن بن أبي البسام) (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م):

- النبراس فى تاريخ بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.

٧- ابن الطقطقي: (محمد بن على) (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

- الفخري فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة ، ١٨٩٩م.
- تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر ، بيروت ، د. ت.

٨- أبن عبد ربه: (شهاب الدين أحمد بن عبد ربه)

- العقد الفريد، تحقيق خليل شرف الدين، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م.

٩- أبن العبري: (أبي الفرج غريغوريوس بن هارون) (ت٦٨٥هـ/١٢٧٦م):

- تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منصور ، الطبعة الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠- أبن العمراني: (محمد على) (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م):

- الإنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، الطبعة الثانية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م.

١١- ابن قتيبة: (أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري) (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

- الإمامة والسياسة، تحقيق خليل منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

١٢- ابن كثير: (أبي الفداء إسماعيل بن كثير) (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية، تحقيق عبد الرحمن اللازقي، ومحمد غازي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٣- الاتليدي : (محمد دياب) (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م):

- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز سالم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميــة، بيــروت، ٢٠٠٤م.

١٤- الأزدي: (جمال الدين أبي الحسن على بن ظــافر بــن الحــسين) (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م):

- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق محمد مسفر الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م.

١٥- الاصفهاني : (أبــي الفــرج علــى بــن الحــسين بــن محمــد) (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

- الأغاني، تحقيق على مهنا، الطبعة الأولى، دار الكتــب العلميــة، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦- البيهقي: (إبراهيم بن محمد) (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م):

- المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م.

١٧- التنوحي : (أبو على المحسن بن على) (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م):

- الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الــشالجي، دار صــادر، بيــروت، ١٩٧٨م.

١٨- الثعالبي : (أبي منصور عبد الملك بن محمد) (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

- تحفة الوزراء، تحقيق سعيد أبو دية، الطبعة الأولى، دار البــشير، عمان، ١٩٩٤م.

- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم بنياري، وحسن كامل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٩- الجهشياري: (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) (ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م):
- كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٨١م.

٢٠- الحميري: (محمد بن عبد المنعم) (ت ٦١٠هـ/١٢١٤م):
- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

٢١- الخطيب البغدادي: (أبي بكر احمد بن على) (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):
- تاريخ بغداد، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٢- الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
- العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤط، وكامل الخراط، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٣- السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على) (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م):
- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وآخرون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٢٤- السيوطي: (جلال الدين) (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):
- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمود رياض الحلبي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٥- الصائبي: (أبي الحسين هلال بن المحسن) (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):
- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.

٢٦- الطبري: (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، روائع التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٧- الفاسي: (تقي الدين محمد بن احمد الحسين) (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):
- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٢٨- القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن على) (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
- مآثر الأنافة فى معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٩- مجهول:
- العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، المثني، بغداد، د.ت.
٣٠- المسعودي: (أبو الحسن على بن الحسين) (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.
٣١- اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م):
- تاريخ اليعقوبي، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٢- ياقوت: (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
- معجم البلدان، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

## ثانيا: قائمة المراجع العربية:

١- أحمد مختار العبادي: فى التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

٢- أنور الرفاعي: الإسلام فى حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣.

٣- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٤- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٥- سعيد عبد الفتاح عاشور، وسعد زغلول عبد الحميد وآخرون: دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٦- صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية فى العهود الإسلامية الأولى، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧- عبد المنعم ماجد: العصر العباسي الأول (التاريخ السياسي)، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٨- على عبد الرحمن العمرو: آثر الفرس السياسي فى العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى، مطابع الدجوي، القاهرة، ١٩٧٩م.

٩- فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، الطبعة الأولى، دار الشرق، الأردن، ١٩٩٨م.

١٠- محمد بك الخضري: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٥م.

## ثالثاً : القواميس والمعاجم :

١- محمد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحـيط، الطبعـة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

٢- عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقـاب، دار صـادر، بيروت، ١٩٩٧م.

## رابعاً : الرسائل العلمية :

١- عمر محمد سعيد موعد: نظم بلاط العباسيين ورسـومه فـي بغـداد (١٣٢-٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير (غيـر منـشورة)، كليـة الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٢م.

## خامساً : المراجع الأجنبية :

1- D. Ayalan; Eunuchs, Caliphs and Sultans, "A study of power relations", Jerusalem, 1999.

2- E.I.2; Art, Khasi, by C.M.Fellat.

- Art, Zobydah, by R.J.

3- Nagel; Der Muslime Zurich, Artemis, 2 vols, 1981.